The Reality of Sociological Research in the University of Damascus: An Evaluation Study of Theses (MA and Ph.D.) during the Period of (2005-2014)

Talal Abd Al Mute Mustafa

Abstract: The study aims at analyzing the systematic aspect of academic theses (MA and Ph.D.) granted during the period of (2005-2014) in the Department of Sociology of Damascus University by evaluating the problems tackled in the research and the degree of mastering its formulation in addition to examining the theoretical frameworks and approaches underlying these problems. It also measures the degree of selecting the appropriate methods and techniques for data collection as well as the presentation and analysis of the results.

To achieve the objectives of this study, the researcher followed a descriptive analytical approach that is appropriate to the nature of the current study, being an evaluation study, and useful to achieve its objectives. A content-analysis tool was adopted for the analysis of the content of the academic theses, and the unit of analysis in this study was the academic thesis (MA and Ph.D.). The researcher conducted a comprehensive survey of all the theses available in the Higher Studies Library at the Department of Sociology of the University of Damascus, which reached a total of (123) Master and Doctorate theses. The study concluded the following:

1- Most Master's and Ph.D. theses lack the solid principles of sociological research and its basic rules. 2- Dominance of field studies, that are interested in current and partial issues, away from the theoretical subjects. 3- Excessive reliance on quantitative techniques for data collection, particularly the questionnaire. 4- Lack of harmony between the theoretical and field frameworks.

Keywords: Sociological research, Evaluation research.

واقع البحث السوسيولوجي في جامعة دمشق
دراسة تقويمية للرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه)
بين عامي (2005 و 2014)

طلال عبدالمعطي مصطفى(*)

ملخص: حددت أهداف الدراسة بتحليل الجانب المنهجي للرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه) الممنوحة خلال الفترة الممتدة بين (2005 و2014) في جامعة دمشق – قسم علم الاجتماع، من خلال تقويم الإشكاليات المطروحة للبحث ودرجة التحكم في صياغتها، إضافة إلى معاينة الأطر والمقاربات النظرية التي تندرج ضمنها الإشكاليات، ومدى اختيار المناهج والتقنيات المناسبة في جمع المعلومات، إضافة إلى عرض النتائج وتحليلها.

ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد مناسباً لطبيعة الدراسة الحالية، كونها دراسة تقويمية، ويفيد في تحقيق أهداف الدراسة، واعتمدت أداة تحليل المضمون لتحليل محتوى الرسائل العلمية، ووحدة التحليل في هذه الدراسة هي الرسالة العلمية. وقام الباحث بمسح شامل لجميع الرسائل المتوافرة في مكتبة الدراسات العليا في قسم علم الاجتماع بجامعة دمشق، وقد بلغت (123) رسالة ماجستير ودكتوراه. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الآتية، هي:

1 – الضعف العام الذي تعانيه معظم رسائل الماجستير والدكتوراه من مبادئ البحث السوسيولوجي وقواعده. 2 – سيطرة الدراسات الميدانية، التي تهتم بالموضوعات الآنية والجزئية، بعيداً عن الموضوعات النظرية. 3 – الاعتماد المفرط على التقنيات الكمية لجمع المعلومات وخاصة الاستبانة. 4 – انعدام الانسجام بين الإطار النظري والإطار الميداني.

المصطلحات الأساسية: البحث السوسيولوجي، البحث التقويمي.

(*) أستاذ مساعد في قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

مقدمة:

يعد علم الاجتماع من أهم العلوم الإنسانية صلة بالحياة؛ ذلك أنه في المجتمع البشري تنشأ عوارض ومشكلات يشكل فهمها واقتراح الحلول لمعالجتها جوهر علم الاجتماع؛ فالباحثون في الشأن السوسيولوجي يمكنهم الإسهام بفاعلية في فهم المشكلات الاجتماعية فهماً علمياً وتقديم الحلول المناسبة لها.

لقد كانت نشأة علم الاجتماع في المجتمعات المتقدمة كافة جزءاً أصيلاً من النهضة العلمية والحضارية الحديثة، وله دور أساسي في صيرورة تقدم تلك المجتمعات، أما في المجتمعات العربية، ومنها المجتمع السوري، فقد ظل علم الاجتماع لفترة قريبة يعاني قلة الاهتمام، على الرغم من حجم المشكلات التي تعانيها المجتمعات العربية، ومنها المجتمع السوري؛ فقد ظلت الجامعات العربية حتى بداية السبعينيات من القرن العشرين من دون قسم لتدريس علم الاجتماع؛ إذ تعود نشأة علم الاجتماع في سوريا رسمياً إلى عام 1976 كشعبة ضمن إطار قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق، وفي عام 2000 استقل قسم علم الاجتماع عن قسم الفلسفة.

وعلى أثر ذلك الاستقلال أعارت الهيئة التدريسية في قسم علم الاجتماع اهتمامها لواقع علم الاجتماع في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية السياسية الجديدة التي طرأت في المجتمع السوري، بداية بالانفتاح الاقتصادي من خلال تشجيع الاستثمار الخاص الأجنبي والعربي والسوري مروراً بمجموعة من القوانين الاقتصادية وانتهاء بتبني الحكومة عام 2005 اقتصاد السوق الاجتماعي، والانفتاح الإعلامي، وبروز العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية كنتيجة للتحضر والتصنيع والتحديث الشامل؛ لذلك توجه قسم علم الاجتماع من خلال الأطاريح العلمية (ماجستير – دكتوراه) إلى الدراسات الميدانية التي تهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية مثل البطالة، والمخدرات، والفقر والعشوائيات والعنف بأشكاله المختلفة، إضافة إلى مشكلات الشباب وصراع الأجيال ومشكلات الأحداث والانحراف الاجتماعي.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة للتأكد من أن هناك ممارسة منهجية صحيحة في تلك البحوث والدراسات سواء كانت ميدانية أم نظرية، وإذا ما تم توظيف سليم للمعرفة المتراكمة بطريقة تثري البحوث في مواقع وأجزاء مختلفة (عند صياغة

المشكلة، ووضع الفروض، وفي مرحلة جمع المعلومات، وعند تحليل المعطيات وتفسير النتائج) إضافة إلى الاستفادة من التيارات والمدارس السوسيولوجية كافة.

1 – مشكلة الدراسة:

يخضع البحث السوسيولوجي (ماجستير، دكتوراه) إلى قاعدة علمية جوهرية، مفادها أن علم الاجتماع بكونه حقلاً معرفياً أساسياً بين العلوم الإنسانية يقوم على الجمع بين ضرورة التحكم في المفاهيم والمقولات واستيعاب المعارف النظرية، من جهة وامتلاك قدرات ومهارات عملية تخص صياغة البحوث وإنجازها من جهة ثانية.

انطلاقاً من تلك القاعدة يعتقد الباحث أن إنجاز البحث السوسيولوجي يحتاج إلى أسس منهجية صحيحة مرتبطة – بقوة – بعملية الإعداد والتدريب التي تقوم بها الجامعة باعتبارها محوراً أساسياً في المنظومة التدريسية، التي من المفترض أن تشكل حجر الزاوية في إعداد باحثين سوسيولوجيين قادرين على الإسهام في دفع عملية التراكم المعرفي، وصولاً إلى تحقيق الإبداع في هذا المجال، وخاصة في بحوث الدكتوراه.

وكون قسم علم الاجتماع في جامعة دمشق يسعى – ضمن إستراتيجية جامعة دمشق – إلى تصدر الجامعات في الحفاظ على معيار الجودة على الصعيد العلمي، لذا لا بد من إخضاع بحوثها العلمية للتقويم المستمر ليكفل قدرتها على استيعاب جميع التطورات الجديدة في ميادين علم الاجتماع ومواكبتها.

ومن هذا المنطلق تولد لدى الباحث ميل لإجراء دراسة في تقويم البحوث السوسيولوجية التي على أساسها حازت شهادات الماجستير والدكتوراه في علم الاجتماع من قبل جامعة دمشق، فاختار بعض المعايير الإجرائية الموجودة في أغلب الرسائل العلمية (ماجستير– دكتوراه) لتقويم مدى استخدامها في البحث العلمي استخداماً دقيقاً من قبل الباحثين في قسم علم الاجتماع – جامعة دمشق؛ إذ من المفترض في كل دراسة أكاديمية الإلمام بالإطار المنهجي والقدرة على التحليل والمناقشة؛ بغرض الوصول إلى نتائج تقترب من الحقيقة المطلقة أو شبه المطلقة.

2 – أهمية الدراسة:

2–1– تبرز أهمية الدراسة من أهمية الموضوع المبحوث فيها، فالرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه) في الجامعة تعد مرحلة متقدمة من مراحل العلم، لما لها من الأهمية العلمية والعملية، كإيجاد الحلول والتفسيرات لبعض الظواهر، التي

يمكن تفسيرها عن طريق إجراءات منهجية وعمليات إحصائية، تعد بمنزلة المقياس أو الدلالة الإحصائية للحكم على النتيجة التي توصل إليها الباحث.

2–2– من المعروف أن الرسائل العلمية الموجودة في مكتبة الجامعة عادة ما يستعين بها طلبة الدراسات العليا في بحوثهم العلمية؛ فاستناداً إلى نتائج هذه الدراسة يمكن للطلبة تعرف أخطاء الإجراءات المنهجية الشائعة لدى الباحثين الموضحة في هذه الدراسة وتجنبها في بحوثهم.

2–3– تبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً من كونها تعد الأولى في جامعة دمشق بقسم علم الاجتماع، على حد علم الباحث.

3 – أهداف الدراسة:

3–1– استشراف التوجهات الاختصاصية التي سلكها البحث السوسيولوجي (ماجستير ودكتوراه) في قسم علم الاجتماع خلال الفترة الممتدة بين 2005 و2014.

3–2– تحليل البحث السوسيولوجي (ماجستير ودكتوراه) بالنظر إلى الإشكاليات المطروحة للبحث ودرجة التحكم في صياغتها، إضافة إلى معاينة الأطر والمقاربات النظرية التي تندرج ضمنها الإشكاليات.

3–3 – تحليل الجانب المنهجي في تلك الأعمال محاولين تقويم اختيار المناهج والتقنيات المستخدمة في جمع المعلومات، إضافة إلى عرض النتائج وتحليلها.

4 – تساؤلات الدراسة:

4–1– ما الموضوعات الرئيسة التي تناولها البحث السوسيولوجي (ماجستير ودكتوراه) في قسم علم الاجتماع؟

4–2– هل يتضمن البحث السوسيولوجي (ماجستير – دكتوراه) إطاراً نظرياً مرجعياً باعتباره المقاربة المعرفية التي يجد الباحث فيه أدوات عمله ووسائله لإنتاج المعرفة العلمية في حقل علم الاجتماع؟

4–3– كيف وظفت الدراسات السابقة في سياق البحث السوسيولوجي (ماجستير ودكتوراه) عند صياغة المشكلة، الفروض، جمع المعلومات، تحليل المعطيات وتفسير النتائج؟

4–4 – هل يتضمن البحث السوسيولوجي المنهجية والتقنيات العلمية لإنجاز البحث العلمي وتقديمه في شكل علمي قابل للتقويم والتداول العلمي ؟

4–5 – هل توصل البحث السوسيولوجي (ماجستير ودكتوراه) إلى نتائج ومقترحات علمية يمكن توظيفها في مجالات الممارسة المهنية المتنوعة لعلم الاجتماع ؟

5 – حدود الدراسة:

5–1– حدود موضوعية: دراسة تقويمية لرسائل الماجستير والدكتوراه في قسم علم الاجتماع بجامعة دمشق.

5–2– حدود مكانية: رسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة من قبل جامعة دمشق بقسم علم الاجتماع، الموجودة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب – قسم علم الاجتماع.

5–3– حدود زمانية: تنفيذ الدراسة على رسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة بين عامي 2005 و2014.

6– الإطار النظري والدراسات السابقة:

6–1– الإطار النظري:

يعد البحث العلمي وسيلة يحاول بوساطتها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلة ما وتعرّف عواملها المؤثرة في ظهورها أو حدوثها للتوصل إلى نتائج تفسر ذلك، أو للوصول إلى حل أو علاج لذلك الإشكال، فإذا كانت المشكلة أو الظاهرة مشكلة اجتماعية سمي بالبحث السوسيولوجي.

يكتمل البحث الاجتماعي بتوافر ثلاثة عناصر: العنصر الأول هو الجانب الميداني للبحث، والعنصر الثاني هو الإدراك بأن الظاهرة المدروسة لا يمكن فصلها من دون ربطها بالتاريخ والاقتصاد السياسي وطبيعة النظام السياسي، أما العنصر الثالث، فهو الجانب المقارناتي؛ فمهما يكن الجانب الميداني ضيقاً (بحث أجري على مستوى قرية أو مجموعة صغيرة) يجب على الباحث إجراء المقارنات بسياقات أخرى بغض النظر إن كان ذلك سيؤدي إلى التعميم أم لا، ويتم ذلك من من خلال السعي ذهاباً وإياباً بين الميداني والنظري؛ بحيث نتبين كيف أن هذا البحث سيسهم

في فهم إشكاليات تتجاوز مجتمع الدراسة، ويسهم في تطوير النظرية (ساري حنفي، 2014: 6)، أما عناصر البحث السوسيولوجي فتتحدد بالآتي:

6-1-1- الإطار المنهجي، يتضمن:

- **مشكلة البحث:** هي موضوع يحيط به الغموض، ولإزالة هذا الغموض يعمل الباحث على تحديد مشكلة بحثه بهدف إيجاد حل لها.

وعند اختيار مشكلة البحث يجب مراعاة عدة معايير منهجية، يمكن تلخيصها في الأصالة والوقوع في نطاق اهتمامات الباحث وتخصصه، فضلاً عن إمكانية القيام بدراستها (عبدالكريم، 1987: 29)، ولا يمكن صياغة المشكلة إلا ضمن إطار نظري مرجعي يعد المقاربة المعرفية التي يعتمدها الباحث أدوات عمل ووسائل لإنتاج المعرفة.

- **أهمية البحث**: تحدد هذه الأهمية، إضافة إلى العلم الذي يستحق المجهود، بالقيمة العملية التي ستشملها نتائج البحث.

- **أهداف البحث:** يبرز الباحث الهدف من إجراء البحث، وفي الغالب تكون الأهداف مرتبطة بمشكلة البحث وأسئلته.

تساؤلات البحث أو فرضه:

لعل من أهم الخطوات المنهجية التي تكشف المستوى الحقيقي للبحوث تلك المتعلقة بصياغة تساؤلات أو فروض البحث؛ ذلك أن وجود فروض وتساؤلات واضحة ودقيقة يعبر عن مدى تبلور التصور النظري ووضوح المشكلة، كما يسمح بتوجيه البحث توجيهاً سليماً وتحديد نوعية وطبيعة المعلومات التي ينبغي الحصول عليها، وكذلك أفضل السبل لتحقيق ذلك.

والتساؤلات تستخدم بكثرة في البحوث الكشفية الاستطلاعية، عندما يكون موضوع البحث جديداً؛ حيث يمكن الاكتفاء بالاستطلاع والوصف والاقتصار على التساؤلات والاستفسارات (عمر، 2004: 70).

- **حدود البحث**: تحديد حدود البحث مهمة لغرض تبيين درجة الصدق الداخلية والخارجية، وذكرها هنا ضروري لتحديد مسار الموضوع منذ البداية، حتى لا تكون ثمة ثغرة يؤاخذه عليها المناقشون، ويدخل في بيان حدود البحث تحديد الفترة الزمنية وميدان إجراء البحث (جامعة دمشق، 2012: 13).

– **مفاهيم البحث**: فيها يبرز الباحث التعريفات الأساسية لمصطلحات بحثه، وتحديد المفاهيم يكون من خلال تعريفها إجرائياً، بعد التعرض لها لغوياً واصطلاحياً، فالتعريف الإجرائي هو وصف محدد للظاهرة، وكيف تدرس في مفاهيم توضح كيف سيتم قياس هذه الظاهرة (زرواتي، 2002: 86).

– **منهج البحث**: يتعرض فيه الباحث للمنهج الذي سيستخدمه، والعينة، وطرق جمع البيانات ومعالجتها، والأدوات الفنية الأخرى التي سيستخدمها في الجانب الميداني والإحصائي، والغاية من المنهج وبيان ما سيلتزم به الباحث من الأسس والقواعد والإجراءات للوصول إلى نتائج علمية سليمة (جامعة دمشق، 2012: 14).

– **أدوات جمع البيانات**: في هذه الخطوة، يوضح الباحث كيف سيجمع البيانات المتعلقة ببحثه، حيث يختار الواسطة التي من خلالها يتصل بالمجتمع، ويأتي بالبيانات اللازمة، وعليه توضيح المبررات العلمية التي جعلته يعتمد على هذه الأداة، وبوجه عام أدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي هي: المقابلة، الاستبانة، الملاحظة، التجربة، فئات تحليل المضمون ووحداته.

– **مجتمع البحث وعينته**: هو المصدر الرئيس الذي يجمع منه الباحث بيانات بحثه، ومجتمع البحث يتكون من الوحدات التي سيتقصاها الباحث سواء أكانت هذه الوحدات بشرية، أم وثائقية، والباحث في تقصيه لمجتمع البحث قد يلجأ إما للمسح الشامل وإما إلى العينة، والعينة جزء محدد كماً ونوعاً، ويمثل عدداً من المفردات التي تحمل الصفات نفسها الموجودة في مجتمع البحث، ويشترط أن تتاح الفرص لكل فرد من مجتمع الأصل لأن يقع عليه الاختيار ضمن العينة دون تدخل الباحث.

6–1–2– الإطار النظري: يقدم الباحث إطاراً نظرياً يتضمن الأدبيات التي تناولت متغيرات البحث والدراسات السابقة ذات الارتباط بالمشكلة البحثية، بهدف التعريف بالكتابات العلمية المؤيدة أو المخالفة لافتراضاته (ساري حنفي، 2014: 9)، ويشترط في الدراسات السابقة أن يكون للدراسة موضوع وهدف ونتائج، وأما إذا وجدت فروض البحث والعينة والمنهج والأدوات، فالدراسة تصبح أكثر تفصيلاً ودقة (زرواتي، 2002: 91).

6–1–3– نتائج البحث والاستنتاجات: يحاول الباحث في هذه الخطوة، تقديم ما انتهى إليه في دراسته، من نتائج بصورة موضوعية، ويقوم بترتيبها بحسب

أهميتها وصلتها بموضوع البحث وعلاقتها التكاملية بالإطار النظري. ونتائج البحث من شأنها أن تجيب عن تساؤلات البحث، أو تثبت فروضه أو تنفيها (محيي الدين مختار، 1999: 56)، فإذا حققت النتائج فروض البحث، كان ذلك لبعد نظر الباحث عند وضعه لفروض بحثه، أما إذا لم تحققها، فعلى الباحث تفسير سبب ذلك، وإعطاء تبريرات قوية، وتجدر الإشارة إلى أن عدم تحقيق فروض البحث لا يعني مطلقاً التقليل من قيمة البحث وأهميته؛ إذ إن ذلك يكون أحياناً من قوة البحث وسلامته (إبراهيم، 1989: 60).

أما **الاستنتاجات** فهي تلخيص مركز ومبني على الاستدلال ذي الحجة المنطقية العقلية أو التجريبية، أو مبني على الاستقراء والاستنباط للنص المبحوث، لتكون ذروة البحث وزبدته، وهنا من الأهمية التمييز بين النتائج والاستنتاجات، "فالنتيجة ملاحظة مباشرة، بينما الاستنتاج عبارة عن استدلال مبني على النتائج، ويتعين أن تكون الاستنتاجات التي يتم التوصل إليها مدعمة بالنتائج". والمعنى هنا يقضي بعدم طرح استنتاجات شخصية لا تمت إلى الواقع، ولا تستند إلى نتائج الدراسة (Ary et al., 1979: 351)، ويمكن أن يخلص البحث إلى توصيات ومقترحات تكون عملية وقابلة للتنفيذ، ويمكن الاستفادة منها ضمن الحقل المعرفي والتطبيقي للبحث (حنفي، 2014: 11).

6-2- الدراسات السابقة:

يشار إلى أنه لا توجد دراسات سابقة في موضوع تقويم البحوث السوسيولوجية (ماجستير ودكتوراه) في جامعة دمشق، إلا أنه للاستبصار ولمزيد من التوضيح لجوانب المشكلة الدراسية فقد قام الباحث بالرجوع إلى دراسات عربية اهتمت بتقويم البحوث السوسيولوجية في بعض الجامعات العربية، ومن بين هذه الدراسات الآتي:

جاءت دراسة سميرة بوشغالة (2008) في الجزائر. بعنوان: البناء المنهجي لرسائل الماجستير في علم الاجتماع بجامعة منتوري قسنطينة. هدفت الدراسة إلى الوقوف على أوجه القوة والضعف في الرسائل الجامعية بتحليلها نقدياً، واستخدم منهج تحليل المضمون وأدواته المتمثلة في فئات التحليل ووحداته، وشملت عينة الدراسة جميع الرسائل الجامعية، وتوصلت الدراسة إلى وجود مشكلة بحث في جميع الرسائل الجامعية، واستخدمت تساؤلات البحث، كما استخدمت الفروض،

ومجموعة من مناهج البحث (الوصفي – التاريخي – المقارن – الحالة – تحليل المضمون) وإن كان هناك سيطرة للمنهج الوصفي بنسبة (70%) والعينات العشوائية هي الاكثر استعمالاً بنسبة (77%)، واستخدمت الرسائل الجامعية ثلاث أدوات لجمع البيانات (الملاحظة بنسبة (80%) والمقابلة بنسبة 70% والاستبانة بنسبة 100%)، وقد التزمت الرسائل بالمعايير المنهجية الخاصة بالبحث بنسبة (60%) وبمجتمع البحث بنسبة (40%) و(10%) التزمت المعايير المنهجية الخاصة بأدوات جمع البيانات.

ودراسة أحمد موسى بدوي (2009) في مصر بعنوان: الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة: حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية. وهدفت إلى الكشف عن الأبعاد العامة لعمليات إنتاج المعرفة داخل الجامعة إلى جانب وضع تصور مرحلي لتطور علم الاجتماع المصري، وتحليل خطاب الرسائل والمقررات الدراسية بناء على معيار يحاول الكشف عن البعد الإبستمولوجي للإنتاج، ومن ثم دراسة البعد الاجتماعي من خلال تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلاب، ومن خلال اختيار العلاقة بين الإنتاج العلمي والشروط الاجتماعية. واستخدمت خمس أدوات منهجية متكاملة (التحليل البيبلوغرافي والتحليل المكتبي وتحليل الخطاب والمقابلة البؤرية الكيفية واستبانة السؤال الواحد). وشملت عينة الدراسة جميع الرسائل في جامعات (القاهرة – الإسكندرية – المنيا – المنصورة – بنها) بين عامي 2000 و 2005، وقد بلغت 666 رسالة مجازة، إضافة إلى عينة من أساتذة الجامعات والمقررات التدريسية.

وتوصلت الدراسة إلى وجود ظاهرة انخفاض الإنتاجية في العقد الأخير، وظاهرة تهميش ميادين بحث مهمة نظرياً وتطبيقياً، مثل بحوث النظرية والمناهج، وبحوث علم اجتماع السكان، وعلم الاجتماع الريفي، وعلم الاجتماع الصناعي، وغيرها من البحوث التطبيقية، وكذا علم الاجتماع الديني، ولوحظ أن مساحة الاستشهاد تفوق مساحة النص المنتج من طرف الباحث، كما يغلب على الباحثين الإغراق في الاستشهاد والاستعراض في كتابة نصوصهم، وهذا الذي يجعلهم ضعفاء في القدرة على تمييز حدود السوسيولوجيا والوعي الإبستمولوجي، كما يعد الخطاب النظري أضعف جزء في مكونات بحوث العينة المدروسة، أما كتب المقررات التدريسية، فقد تبين أن غالبيتها تخضع لعمليات الحذف وتصل إلى النصف، إضافة

إلى ندرة الإنتاج الجديد في ميدان علم الاجتماع، واعتماد نموذج الاستشهاد الخام، والنقل الطويل والمنزوع من السياق، إضافة إلى رداءة الطباعة وفقر المراجع.

ودراسة أحمد دناقة، جمال بلبكاي (2013) في الجزائر بعنوان: مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، دراسة ميدانية بثلاث جامعات جزائرية وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع البحوث السوسيولوجية بالجامعة الجزائرية داخل الحقل السوسيولوجي وما يتوافر للأساتذة الباحثين من وسائل من أجل ممارسة سوسيولوجية قادرة على فهم وتشخيص المشكلات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع الجزائري، واستخدم المنهج الوصفي والاستبانة كأداة رئيسة في البحث، إضافة إلى المقابلة كأداة داعمة، وشملت العينة جميع أساتذة علم الاجتماع في كل من جامعة الأغواط وجامعة غردايه وجامعة ورقلة، وقد بلغت (72) أستاذاً وأستاذة، وتوصلت الدراسة إلى أن الدراسات السوسيولوجية – في غالبها – لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها الواقع الاجتماعي الجزائري، وهذا بسبب عدم وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية، كون السوسيولوجيا استمرت في استهلاك نظريات غربية عن الواقع الاجتماعي الجزائري.

ودراسة جميلة شلغوم (2013) في الجزائر بعنوان: واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة، دراسة ميدانية لعينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعتي ورقلة وبسكرة. وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين علم الاجتماع ودور المشتغلين به كعناصر تعمل على تفعيل الحقل السوسيولوجي انطلاقاً من مرجعية علمية ثقافية تتحكم في أدبيات هذا الحقل، وقد استخدم كل من المنهج الوصفي التحليلي والمسح الاجتماعي والمقارن، وأدوات الدراسة: الملاحظة، الاستبانة، المقابلة. وشملت عينة الدراسة جميع الأساتذة في قسمي علم الاجتماع ببسكرة وورقلة، وبلغت (52) أستاذاً وأستاذة.

وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين السوسيولوجيا في الجزائر ودور النخبة في التأثير في مكانتها الاجتماعية تحكمها الكثير من العوامل الاجتماعية والسياسية التي تنشأ في الحقل الأكاديمي.

ودراسة لاهاي عبدالحسين (2014) في العراق. بعنوان: مستقبل علم الاجتماع في العراق، التحديات وآفاق الحل، وهدفت الدراسة إلى تعرف احتمالات المستقبل

بالنسبة إلى أقسام علم الاجتماع في العراق. واستخدم منهج التحليل المكتبي للنتاج السوسيولوجي من قبل رواد علم الاجتماع في العراق في المراحل التاريخية كافة، وشملت عينة الدراسة جميع رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال علم الاجتماع، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم رسائل الماجستير والدكتوراه في علم الاجتماع تعاني مشكلات مهنية كثيرة، لعل أشدها خطورة على مستقبل العلم تلك التي تبدأ بالإطار النظري والمنهجي الفضفاض الذي يتضمن أسلوب السرد والعرض المفتوح، ويجعله يمر عبر طقوس الكتابة المهلهلة وغير المتماسكة، إضافة إلى ضعف القدرة على التحليل العلمي المهني الجيد والمتسلسل والمتين، واعتماد معظم الرسائل على طرائق منهجية نمطية كما في طريقة المسح الاجتماعي واستخدام أبسط الطرائق الإحصائية، وأنماط متحجرة في عرض الدراسات السابقة ودون اهتمام يذكر في تحليلها ونقدها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

استناداً إلى العرض المكثف للدراسات السابقة لابد من التنويه بها من حيث الاستفادة العلمية منها في الدراسة الحالية، من حيث المنهجية والمفاهيم السوسيولوجية، وخصوصاً فيما يتعلق بدراسة سميرة بوشغالة (2008) في الجزائر، ولكن ما يؤخذ عليها أنها اعتمدت في العينة على رسائل الماجستير فقط بينما الدراسة الحالية تشمل رسائل الماجستير والدكتوراه، أما دراسة أحمد موسى بدوي (2009) في مصر فقد اعتمدت على عينة من رسائل الماجستير والدكتوراه بين عامي (2000 و 2005)، وعينة من أساتذة الجامعات المصرية، إضافة إلى المقررات التدريسية، وهذا ما أفقد إمكانية الباحث التحكم بنتائج الدراسة، ودراسة جميلة شلغوم (2013) ودراسة أحمد دناقة، وجمال بلبكاي (2013) في الجزائر اقتصرت على عينة من أساتذة علم الاجتماع في الجامعات الجزائرية، ونتائجها تبقى في حدود آراء الأساتذة، أما دراسة لاهاي عبدالحسين (2014) في العراق، فهي دراسة مكتبية نظرية عن مستقبل علم الاجتماع في العراق من خلال انطباع الباحث عن رواد علم الاجتماع في العراق، ومن حيث العينة، فقد كانت عينات الدراسات السابقة الأساتذة بينما تمثلت العينة في هذه الدراسة برسائل الماجستير والدكتوراه خلال فترة (2005–2014) الممنوحة من قبل جامعة دمشق، إضافة إلى كون الدراسات السابقة أنجزت في جامعات عربية متعددة، فتأتي هذه الدراسة عن

واقع البحث السوسيولوجي في جامعة دمشق، لتبين ما هو مشترك وما هو مختلف على صعيد النتائج العلمية، بهدف تنميط ونمذجة الأبحاث السوسيولوجية في الجامعات العربية.

7 – مفاهيم الدراسة:

7–1– **البحث العلمي**: يعرف بأنه "عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات محددة أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة" (سامي محمد ملحم، 2001: 44).

7–2– **البحث السوسيولوجي**: يعرفه الباحث **إجرائياً** بأنه "دراسة أو بحث علمي، أُجري في مجال اختصاص علم الاجتماع، ويشمل رسائل الماجستير والدكتوراه، التي تمت إجازتها من قبل جامعة دمشق في الجمهورية العربية السورية".

7–3– **البحث التقويمي**: هو نشاط علمي اجتماعي تغطي مناهجه سلسلة كاملة من نماذج البحث الاجتماعي (Rossi & Freeman, 1995: 19).

ويعّرف الباحث **التقويم إجرائياً**: بأنه عملية تشخيص للمعايير الإجرائية المستخدمة في الرسائل العلمية (ماجستير – دكتوراه) بهدف تعرّف نواحي القوة والضعف فيها من أجل توافر معايير جيدة للنتائج تقوي مصداقيتها.

8 – منهجية الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

8–1– منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد مناسباً لطبيعة الدراسة الحالية؛ كونها دراسة تقويمية، ويفيد في تحقيق أهداف الدراسة، ويعرف هذا المنهج بأنه يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيقدم وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى (زايد: 7200).

8–2– **أداة جمع البيانات**: اعتمدت استبانة تحليل المضمون لتحليل محتوى الرسائل العلمية، ووحدة التحليل في هذه الدراسة هي المفردة التي هي الرسالة العلمية، وقد قام الباحث بصياغة محكمات أداة التحليل في هذه الدراسة بما يحقق

أهدافها بعد الاطلاع على الدراسات المشابهة لموضوعها والمستخدمة أداة تحليل المضمون.

8-3- إجراءات الصدق لأداة تحليل المضمون:

بعد صياغة محكمات أداة تحليل المضمون أُجري عليها اختبار الصدق، وتضمن صدق المحتوى للتأكد من مدى تمثيل محكمات الأداة وشمولها أهداف الدراسة المراد تحقيقها، وصدق المحكمين من خلال عرضها على خمسة أساتذة من قسم علم الاجتماع في جامعة دمشق، ثم أجرى الباحث اختباراً مبدئياً لأداة تحليل المضمون على مجموعة من الرسائل.

وقد اشتملت أداة تحليل المضمون على المحكمات التالية:

8-3-1- الموضوعات الرئيسة المتضمنة في الرسائل العلمية (ماجستير – دكتوراه).

8-3-2- نوع الدراسة: ميدانية أم نظرية.

8-3-3- مدى صياغة مشكلة الدراسة بإطار نظري معين.

8-3-4- مدى ارتباط أهداف الدراسة بالمشكلة.

8-3- 5- مدى توظيف الدراسات السابقة في سياق الرسائل العلمية.

8-3- 6 - مدى تضمن الرسائل العلمية المنهجية العلمية والتقنيات الفنية العلمية الضرورية لإنجاز أي بحث علمي في علم الاجتماع.

8-3-7- علاقة تساؤلات وفروض الدراسة بالإطار النظري للرسائل.

8-3-8- المجالات المكانية للدراسة.

8-3-9- طريقة اختيار العينة من المجتمع الأصلي.

8-3-10- مدى مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري.

8-3-11- مدى استنباط مقترحات الدراسة من النتائج.

8-3-12- مدى صياغة مقترحات الدراسة بشكل إجرائي.

8-4- وحدة التحليل: الرسالة العلمية (ماجستير- دكتوراه) هي وحدة التحليل ووحدة الدراسة.

8-5- مجتمع الدراسة وعينته: جميع الرسائل المتوفرة في مكتبة الدراسات

العليا في قسم علم الاجتماع بجامعة دمشق، الممنوحة خلال الفترة الممتدة بين (2005 و 2014)، وقد بلغت (123) رسالة ماجستير ودكتوراه.

8-6- تفريغ البيانات: قام الباحث بعد تصميم استبانة تحليل المضمون بتفريغ البيانات من العينة المختارة (رسائل الماجستير والدكتوراه) في جداول تفريغ البيانات، ومعالجتها إحصائياً.

9 - عرض النتائج ومناقشتها:

9-1 جنس الباحث:

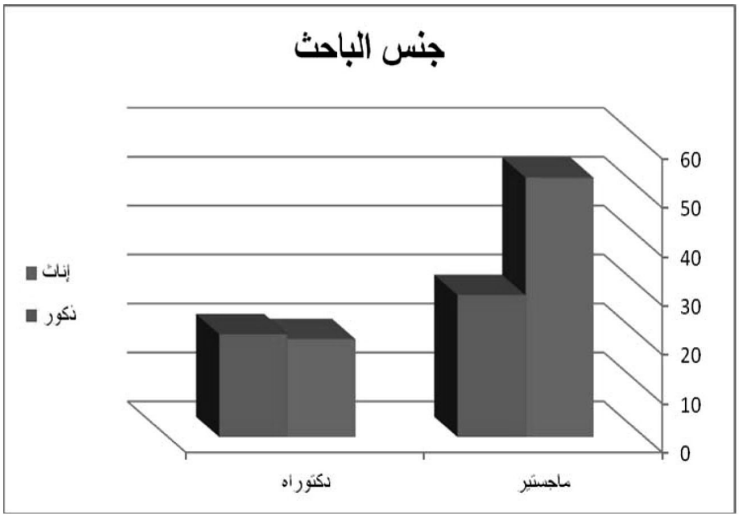

شكل 1: جنس الباحث لرسائل الماجستير والدكتوراه

يتضح من شكل (1) أن (53) طالبة من الإناث الحاصلات على درجة الماجستير مقابل (29) طالباً من الذكور، وهذا ما يعكس تأنيث قسم علم الاجتماع؛ أي رغبة الإناث بالتخصص في علم الاجتماع أكثر من الذكور؛ كون مهنة خريجي علم الاجتماع تقع ضمن المهن الإنسانية، وتعود النسبة للتساوي تقريباً؛ فنجد (20) طالبة و(21) طالباً في الحاصلين على الدكتوراه، وهذا يعود لتعدد أدوار النوع الاجتماعي لدى النساء المثقلات بالدور الإنجابي وبالالتزامات العائلية، فأعمار الإناث في مرحلة الدكتوراه تقع في مرحلة الزواج والإنجاب، والتأخير بعد ذلك يجعل الأنثى تقع في مرحلة العزوف عن الزواج (العنوسة).

9-2- العام الدراسي لإنجاز الرسالة:

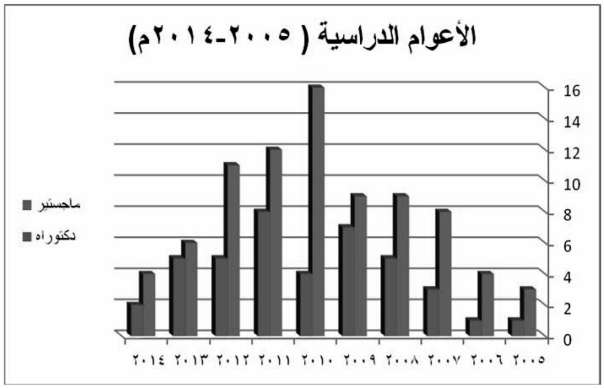

شكل 2: العام الدراسي لإنجاز الدراسة

يتضح من شكل (2) أن أعلى نسبة من رسائل الماجستير حيزت في عام 2010، وقد بلغ عددها (16)، و(12) رسالة ماجستير عام 2011 و(11) رسالة ماجستير عام 2012، بينما وجدنا (3) رسائل ماجستير فقط عام 2005 و(4) رسائل عام 2006 فقط و(9) رسائل ماجستر عام 2008، وتعود لتنخفض أيضاً عام 2013 بـــ (6) رسائل ماجستير. أما الدكتوراه فقد تبين أن (8) أطاريح حيزت عام 2011 و(7) أطاريح حيزت عام 2009 و(5) في عام 2012، وربما يعود الأمر إلى الظروف التي يعيشها المجتمع السوري في الوضع الراهن وما أدى إلى آثار سلبية في العملية التدريسية.

9-3- نوع الدراسة في الرسائل

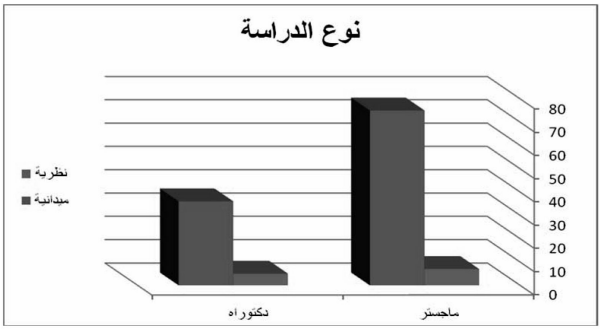

شكل 3: نوع الدراسة بالنسبة إلى رسائل الماجستير والدكتوراه

يتبين من شكل (3) أن معظم الرسائل تقع في نوعية الدراسات الميدانية بنسبة (75) رسالة ماجستير، مقابل (7) رسائل في الدراسات النظرية، وفي الدكتوراه وجدنا (5) رسائل في الجانب النظري مقابل (36) رسالة في الجانب الميداني، ويعود هذا التوجه إلى الدراسات الميدانية لدى طلبة الدراسات العليا إلى المفهوم الخاطئ لتعبير الإطار النظري في الدراسات الميدانية، التي عادة ما تكون جمع أفكار وآراء وتعريفات مقتطعة من مجموعة من المراجع واستنساخها دون أي تحليل أو مناقشة، ومن ثم فما يعوض هذا الخلل المنهجي هو الجانب الميداني، كما يعتقد طلبة الدراسات العليا، بينما تحتاج الدراسة النظرية التي تخص المعرفة السوسيولوجية، إلى مجموعة من المهارات العلمية المرتبطة بالقدرة التحليلية والنقدية لنظرية أو مجموعة نظريات؛ بهدف الوصول إلى صياغة واضحة وجديدة لموضوع الدراسة، وهذا يقتضي مستوى معيناً من المعرفة السوسيولوجية، يفتقده معظم الطلبة، ولعل المسؤولية تقع على الخطة التدريسية الراهنة التي غيبت القاعدة العلمية في المناهج التدريسية لإمكانية بلورة معرفة سوسيولوجية.

9-4- مجالات التخصص العلمي للرسائل:

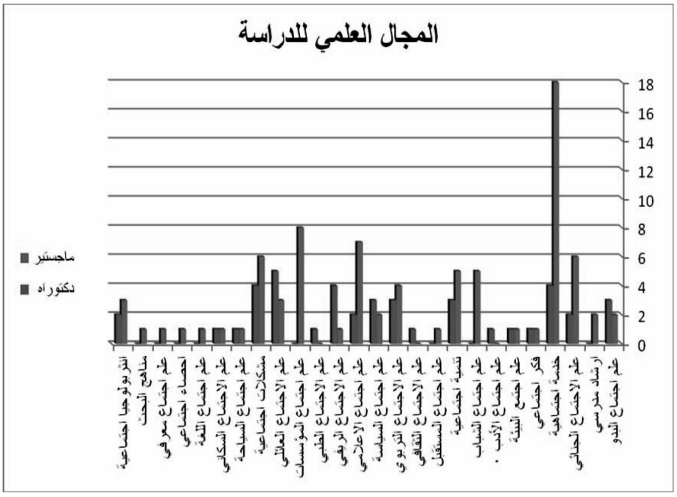

شكل 4: المجال الاختصاصي لرسائل الماجستير والدكتوراه

إن تصنيف رسائل الماجستير والدكتوراه وفق مجالات الاختصاصات في علم الاجتماع في جامعة دمشق عملية معقدة، وهذا يعود إلى أن التدريس في قسم علم

الاجتماع عام؛ حيث يوجد اختصاص وحيد هو علم الاجتماع العام في مرحلة الدراسات العليا لجميع الطلبة، ويتم تحديد الاختصاص بناء على عنوان الأطروحة ومضمونها، إذ نجد بحوثاً يمكن تصنيفها في أكثر من مجال، كما أن هناك بحوثاً استخدمت أكثر من نظرية، ولذلك صنفت بحوث الماجستير والدكتوراه (عينة الدراسة) وفقاً للمجال العلمي الذي تبحث الرسالة في سياقه العلمي، وبناء على ذلك وجدنا أن أعلى نسبة في الرسائل العلمية تقع في مجال الخدمة الاجتماعية: (18) رسالة ماجستير و(4) دكتوراه، تليها نسبة (7) رسائل ماجستير و(2) دكتوراه في مجال علم الاجتماع الإعلامي، و(8) رسائل ماجستير لكل من علم اجتماع التنمية، علم النفس الاجتماعي، علم اجتماع التنظيم والمؤسسات، وعلم الاجتماع العائلي، وعلم الاجتماع الجنائي، و(4) ماجستير في علم الاجتماع التربوي، وأعداد شحيحة لبقية الاختصاصات، خاصة فيما يتعلق بالجانب النظري والمنهجي (مناهج بحث، علم اجتماع معرفي، علم اجتماع ثقافي، علم اجتماع سياسي). انظر شكل (4).

يعود هذا التوجه نحو البحث في مجال الخدمة الاجتماعية والاختصاصات القريبة والمتقاطعة معه (مشكلات اجتماعية، تنمية اجتماعية، علم اجتماع جنائي، علم اجتماع عائلي، تربوي، علم النفس الاجتماعي) إلى اعتقاد غالبية أعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الدراسات العليا أن مهمة علم الاجتماع هي دراسة مشكلات المجتمع كما يعيشها ويواجهها؛ أي كما هي معطاة للإدراك الحسي المباشر، وتكون مهمة الباحث في هذه الحالة رسم حدود تلك المشكلات وتحديد طبيعتها وأسبابها وصولاً إلى اقتراح طرق معينة لمعالجتها استناداً إلى المعلومات والمعطيات التي يتوصل إليها من خلال الجانب الميداني.

ولا يخفى أن ذلك الاعتقاد يقوم على أسس ومسلمات إبستيمولوجية تقويمية، ويعبر عن موقف نظري تطبيقي؛ حيث ينظر إلى الواقع باعتباره لا يمثل إشكالاً ولا يتضمن سوى ما يظهر، إضافة إلى تصنيف الطلبة موضوعات اختصاصات علم الاجتماع السياسي والثقافي والديني في موضوعات حساسة اجتماعياً وسياسياً، ومن ثم يميلون إلى عدم البحث في حقول الألغام السياسية.

9-5- صياغة مشكلة الدراسة في الرسائل:

جدول (1)
توزيع الرسائل العلمية وفقاً لصياغة مشكلة الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى صياغة مشكلة الدراسة بإطار نظري معين	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
تم صياغة المشكلة في ضوء أكثر من نظرية	29	35,4	19	46,3	48	39
تم صياغة المشكلة في ضوء نظرية واحدة فقط	5	6	3	7,3	8	6,5
تم صياغة المشكلة دون أي نظرية	48	58,6	19	46,3	67	54,5
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

تحضر أهمية صياغة مشكلة الدراسة ضمن إطار نظري معين، تكون وظيفته مساءلة الواقع والأدبيات التي تناولته بالدراسة، وصولاً إلى تقديم صياغة جديدة أو مغايرة لموضوع البحث انطلاقاً من مقاربة معينة وباستخدام مجموعة من الأفكار والمقولات والمفاهيم التي تشكل إطاراً نظرياً متماسكاً ومتجانساً يكون بمثابة الموجه والمرشد للباحث في صياغة الموضوع، وفي تحليل آليات تشكل أيضاً الظاهرة المدروسة وفهمها، وفي عينة الدراسة (رسائل الماجستير والدكتوراه) وجد في جميعها تعبير "تحديد المشكلة"، ولكن ما لوحظ أن نسبة 54,5% من الرسائل العلمية لم تعتمد نظرية معينة في تفسير مشكلة الدراسة، فتفتقر معظم الرسائل إلى الأطر النظرية الصحيحة، حيث الاستعمال الخاطئ لمفهوم الإطار النظري من خلال جمع مجموعة من المفاهيم والتعاريف والآراء واستنساخها من مجموعة من المراجع دون رابط منطقي بينهما، مقابل 39% من الرسائل المبحوثة اعتمدت على أكثر من نظرية في تفسير المشكلة، ونسبة 6,5% اعتمدت على نظرية واحدة فقط في تفسير ظواهر وتفاعلات وملابسات المشكلة المدروسة (انظر جدول 1).

9-6- مدى ارتباط أهداف الدراسة بالمشكلة في الرسائل:

جدول (2)
توزيع الرسائل العلمية وفقاً لارتباط الأهداف بالمشكلة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى ارتباط الأهداف بالمشكلة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جميعها مرتبط	14	17	7	17	21	17
بعضها مرتبط	48	58,5	22	53,6	70	57
جميعها غير مرتبط	20	24,5	12	29,4	32	26
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

تعد مشكلة الدراسة من دون أهداف لا قيمة لها، ويقاس هذا الارتباط من خلال استجابة أهداف البحث للكشف عن الغموض الذي يحيط بموضوع البحث، ويتضح من جدول (6) أن نسبة 17% من الرسائل أهدافها استجابت تماماً للكشف عن مشكلة البحث، و57% استجابت إلى حد ما، ونسبة 26% من الرسائل لم تستجب على الإطلاق لمشكلة البحث (انظر جدول 2).

9-7- مدى توظيف الدراسات السابقة في جوانب الدراسة كافة:

جدول (3)
توزيع الرسائل العلمية وفقاً لعلاقة الدراسات السابقة بجوانب الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى توظيف الدراسات السابقة في جوانب الدراسة كافة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جميعها موظفة	14	17	7	17	21	17
بعضها موظف	18	22	12	29,4	30	24,4
جميعها غير موظف	50	61	22	53,6	72	58,5
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

بينت النتائج أن هناك تصوراً مشوهاً لوظيفة الدراسات السابقة في الرسائل

العلمية؛ فقد تبين أن معظم الرسائل تضمنت فقرة الدراسات السابقة كفقرة خاصة دون مناقشتها ونقدها، ومن ثم توظيفها؛ فجاءت نسبة 58,5% لم توظف الدراسات السابقة على الإطلاق، ونسبة 61% لرسائل الماجستير 53,6% للدكتوراه، مقابل نسبة 24,4% تم توظيفها جزئياً، ونسبة 17% تم توظيفها بشكل وثيق جداً (انظر جدول 3)، ومن المعروف منهجياً ضرورة الاستفادة من كل الدراسات السابقة، سواء أكانت نظرية أم ميدانية، وتوظيفها بطريقة علمية في أجزاء البحث العلمي كافة (عند صياغة مشكلة الدراسة، وضع الفروض، تحليل المعطيات وتفسير النتائج)، وبذلك تسهم الدراسات السابقة في إثراء البحث بطريقة علمية.

9-8- المنهج المتبع في الرسائل:

جدول (4)
توزيع الرسائل وفقاً للمنهج العلمي المتبع في الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
المنهج العلمي المتبع	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
الوصفي التحليلي	73	89	32	78	105	85,4
التجريبي	1	1,3	1	2,4	2	1,6
التحليلي الوثائقي المكتبي	5	6,1	6	14,6	11	9
الأنثروبولوجي	3	3,6	2	4,9	5	4
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يتبين من جدول (4) أن أعلى نسبة من الرسائل العلمية استخدمت المنهج الوصفي التحليلي 85,4%، أما الرسائل التي استخدمت المنهج التجريبي فهي شحيحة جداً بنسبة 1,6%، مقابل المنهج التحليلي الوثائقي المكتبي المستخدم في الرسائل النظرية بنسبة 9%، ونسبة 4% استخدمت المنهج الأنثروبولوجي، وعادة ما يستخدم في الرسائل الأنثروبولوجية، ومن المعروف أن الدراسات التجريبية من أهم الدراسات التي تعنى بالجانب التطبيقي في علم الاجتماع، وهو المنهج الذي تتضح فيه معالم البحث العلمي وإجراءاته؛ إذ للمنهج التجريبي فضل كبير في وصول معظم العلوم إلى التطور والتقدم الحالي، هذا إلى جانب الدراسات التقويمية التي تقيس عائد الجوانب التطبيقية وفاعلية التدخل المهني.

وقد لوحظ أن غالبية الرسائل اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي دون التبرير العلمي لاستخدامه. إن استعمال المنهج دون معرفة هدفه في البحث يصبح استعمالاً عشوائياً، فمعرفة الغرض من استعمال منهج ما دون غيره من المناهج يساعد الباحث كثيراً على معرفة كيفية توظيف هذا المنهج في بحثه؛ حتى يمكنه تحقيق هدف البحث بأقصر الطرق.

9-9- علاقة فروض الدراسة بالإطار النظري في الرسائل:

جدول (5)
توزيع الرسائل العلمية وفقاً لعلاقة الفروض بالإطار النظري

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
فروض الدراسة مشتقة من الإطار النظري	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جميع فروض الدراسة مشتقة	14	17	7	17	21	17
بعض فروض الدراسة مشتقة	43	52,5	26	63,4	69	56
جميع فروض الدراسة غير مشتقة	25	30,5	8	19,5	33	27
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

تعد فروض الدراسة من أهم الخطوات المنهجية التي تكشف المستوى الحقيقي للبحوث العلمية؛ ذلك أن وجود فروض واضحة ودقيقة يعبر عن مدى تبلور الإطار النظري ووضوح الإشكالية ومن ثم يسمح بتوجيه البحث توجيهاً سليماً وتحديد نوعية المعلومات التي ينبغي الحصول عليها وطبيعتها، وكذلك أفضل السبل لتحقيق ذلك، ولذلك من الضروري أن يكون الباحث ملماً بالجوانب النظرية للموضوع الذي يدرسه، حتى تكون الفروض التي يضعها على درجة كبيرة من الصحة، ويتبين من جدول (9) أننا وجدنا نسبة 17% فقط من عينة الدراسة فروض الدراسة مشتقة من الإطار النظري، مقابل نسبة 56% مشتقة إلى حد ما؛ أي أن بعض الفروض مشتقة من الإطار النظري، ونسبة 27% لا علاقة فيها بين الفروض والإطار النظري للدراسة، وفيما يخص رسائل الماجستير نجد نسبة 30,5%، وتنخفض لدى الدكتوراه بنسبة 19,5%، وهذا يعني أن بحوث الدكتوراه أفضل علميا ومنهجياً من بحوث الماجستير وهي نتيجة طبيعية وإيجابية.

9-10- الطرق العلمية المتبعة في الدراسة:

جدول (6)
توزيع الرسائل وفقاً للطرق العلمية المتبعة في الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
الطرق المتبعة في الدراسة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
طريقة الحالة	4	4,8	–	–	4	3,2
المسح الاجتماعي الشامل وبالعينة	68	83	29	70,7	97	79
المسح الاجتماعي والحالة	1	1,3	1	2,4	2	1,6
تحليل المضمون	3	3,6	3	3,6	6	4,9
الطريقة التاريخية والمسح الاجتماعي	–	–	1	2,4	1	0,8
التجريبية	1	1,3	1	2,4	2	1,6
السيناريو والوثائقي المكتبي	5	6	6	14,5	11	9
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يتبين من جدول (6) أن أغلبية الرسائل اعتمدت طريقة المسح الاجتماعي بالعينة بنسبة 83%، وهي الطريقة التقليدية في علم الاجتماع، التي لا تحتاج إلى مهارات فنية عالية في علم الاجتماع مقارنة بالطريقة التجريبية أو المقارنة، التي اعتاد الطالب تصميم استبانة لجمع البيانات، وتحليلها والوصول إلى النتائج بأقل وقت، وأحياناً يلجأ بعض الطلبة إلى الاستعانة بمتخصص في الإحصاء لتصميم الاستبانة وإدخال المعلومات إلى الحاسب واستخراج النتائج باستخدام بعض القوانين الإحصائية، أما الطريقة التجريبية، فقد استخدت في رسالة وحيدة في الماجستير وواحدة في الدكتوراه، علماً أن الطريقة التجريبية لها مزايا عن بقية الطرق في أنها تقدم المزيد من العمق والدقة العلمية، وتتولى عملية التفسير السببي؛ وصولاً للتنبؤ ثم التحقق والتعميم (Aunger, 1995: 107)، وهذا مؤشر على تدني المستوى التعليمي في الجانب المنهجي والإحصائي، وربما يعود ذلك إلى عدم مواظبة بعض الطلبة على حضور المحاضرات؛ حيث الدوام اختياري وغير ملزم للطالب في قسم علم الاجتماع بجامعة دمشق.

9-11- الشروط المنهجية للاستبانة:

جدول (7)
توزيع الرسائل وفقاً لمدى توفر الشروط المنهجية بالاستبانة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى توافر الشروط المنهجية بالأداة (الاستبانة)	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جميعها متوافر	40	53،3	25	69,4	65	58,5
بعضها متوافر	20	26,7	5	14	25	22,5
جميعها غير متوافر	15	20	6	16,6	21	19
المجموع للدراسات الميدانية	75	100	36	100	111	100
دراسة (نظرية)	7	8,5	5	12,2	12	9,8
المجموع العام	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يبين جدول (7) أن نسبة 58,5% من عينة الدراسة التزمت بالإجراءات المنهجية لتصميم الاستبانة، ونسبة 53,3% من رسائل الماجستير، مقابل نسبة 69,4% للدكتوراه، ونسبة 2,52% التزمت إلى حد ما، بمعنى الالتزام ببعض الخطوات المنهجية لاختبار كفاءة الاستبانة كأداة بحثية، منها نسبة 26,7% لرسائل الماجستير و25% للدكتوراه، أما التي لم تلتزم بالإجراءات المنهجية لاختبار الاستبانة كأداة بحثية فكانت بنسبة 19%من عينة الدراسة، وبنسبة 20% في رسائل الماجستير لتنخفض إلى 16,6% في رسائل الدكتوراه؛ بمعنى أننا لم نجد ما يثبت أن الباحثين قد قاموا بعملية التأكد من ثبات الاستبانة وصدقها، بعرضها على أساتذة مختصين، ولا توجد معاملات إحصائية تخص ذلك.

9-12- التقنيات الإحصائية المستخدمة في الرسائل العلمية:

جدول (8)
توزيع الرسائل وفقاً للتقنيات الإحصائية المستخدمة في الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
التقنيات الإحصائية المستخدمة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جداول تكرارية ونسب مئوية فقط	53	64,7	14	38,9	67	60,4
مقاييس ومعاملات إحصائية	22	26,8	22	61,1	44	39,6
مجموع الرسائل الميدانية	75	100	36	100	111	100
دراسة (نظرية)	7	8,5	5	12,2	12	9,7
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يبين جدول (8) أن نسبة 60,4% من عينة الدراسة استخدمت الجداول التكرارية والنسب المئوية مقابل 39,6 استخدمت مقاييس ومعاملات إحصائية، وترتفع النسبة في الدكتوراه إلى 61% مقابل 26,8% لرسائل الماجستير، ويعود هذا إلى تمكن طلاب الدكتوراه من استخدام المقاييس والمعاملات الإحصائية بحكم الخبرة.

9-13- المجالات المكانية للدراسة في الرسائل:

جدول (9)
توزيع الرسائل وفقاً للمجالات المكانية للرسالة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
المجالات المكانية للدراسة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
مؤسسات حكومية	44	58,7	13	36,2	57	51,4
مؤسسات أهلية	6	8	2	5,5	8	7,2
مؤسسات حكومية وأهلية	4	5,3	2	5,5	6	5,4
منطقة جغرافية – فئة اجتماعية	21	28	19	52,8	40	36
مجموع الرسائل الميدانية	75	100	36	100	111	100
دراسة نظرية	7	8,5	5	12,2	12	9,7
المجموع العام	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يوضح جدول (9) أن نسبة 51,4% من الرسائل أجريت في مؤسسات حكومية، مقابل نسبة 7,2% أجريت في مؤسسات أهلية، ونسبة 36% عملت على فئة اجتماعية محددة في منطقة جغرافية، ويعود انخفاض نسبة المؤسسات الأهلية لقلتها في المجتمع السوري وللتسهيلات التي تقدمها المؤسسات الحكومية لطلبة الدراسات العليا بحكم انتمائهم لجامعة دمشق كمؤسسة تعليمية حكومية أيضاً.

9-14- عينة الدراسة في الرسائل:

جدول (10)
توزيع الرسائل وفقاً لطريقة اختيار عينة الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
طريقة اختيار العينة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
واضحة تماماً	14	18,6	7	19,4	21	19
واضحة إلى حد ما	41	54,7	22	61,1	63	56,7
غير واضحة تماماً	20	26,7	7	19,5	27	24,3
مجموع الرسائل الميدانية	75	100	36	100	111	100
رسائل نظرية	7	8,5	5	12,2	12	9,8
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يتضح من جدول (10) أن نسبة 19% من الرسائل وضحت تماماً الطريقة التي اختارت بها عينة الدراسة، بأن ذكرت جميع الإجراءات التي اتبعتها في هذا الاختيار، مقابل نسبة 24,3% من الرسائل لم توضح تماماً الإجراءات التي اتبعتها في اختيار العينة، ونسبة 56,7% من الرسائل وضحت بعض الإجراءات التي اختارت بها العينة.

9-15- مدى مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الإطار النظري:

جدول (11)
توزيع الرسائل وفقاً لمناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
نوقشت النتائج في ضوء الإطار النظري تماماً	27	33	14	34,2	41	33,4
نوقشت النتائج في ضوء الإطار النظري جزئياً	33	40,2	17	41,4	50	40,6
لم تناقش النتائج في ضوء الإطار النظري	22	26,8	10	24,4	32	26
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

تبين من جدول (11) أن نسبة 40,6% من الرسائل نوقشت فيها النتائج في ضوء الإطار النظري المعتمد في الدراسة جزئياً، ونسبة 33,4% نوقشت فيها النتائج مناقشة تامة، ونسبة 26% لم تناقش النتائج في ضوء الإطار النظري.

9- 16- مدى استنباط مقترحات الدراسة من النتائج:

جدول (12)
توزيع الرسائل وفقاً لعلاقة مقترحات الدراسة بنتائج الدراسة

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى استنباط المقترحات من نتائج الدراسة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جميع المقترحات مستنبطة	22	26,8	7	17	29	23,6
بعض المقترحات مستنبطة	35	42,7	17	41,4	52	42,3
جميع المقترحات غير مستنبطة	25	30,5	15	36,5	40	32,5
لم تورد مقترحات	–	–	2	1,6	2	1,6
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

تشير نتائج جدول (12) إلى أن نسبة الرسائل التي جاءت بعض مقترحاتها مستنبطة من نتائج الدراسة كانت 42,3%، ونسبة 32,5% من الرسائل مقترحاتها غير مستنبطة؛ أي أن المقترحات جاءت عامة وفضفاضة وغير مرتبطة بمشكلة البحث وبالنتائج التي توصل إليها البحث؛ أي هي مقترحات مشكوك في علميتها، مقابل نسبة 23,6% من الرسائل جميع مقترحاتها مستنبطة من نتائج الدراسة.

9-17- مدى صياغة مقترحات الرسائل بشكل إجرائي:

جدول (13)
توزيع الرسائل وفقاً لمدى صياغة مقترحات الرسائل بشكل إجرائي

الدرجة العلمية	ماجستير		دكتوراه		المجموع	
مدى صياغة المقترحات بشكل إجرائي	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
جميعها مصوغة بشكل إجرائي	25	30,5	3	7,3	28	22,8
بعضها مصوغة بشكل إجرائي	27	33	21	51,2	48	39
ليست مصوغة بشكل إجرائي	30	36,5	15	36,6	45	36,6
لم تورد مقترحات	–	–	2	4,9	2	1,6
المجموع	**82**	**100**	**41**	**100**	**123**	**100**

يتبين من جدول (13) أن نسبة 36,5% من الرسائل أوردت مقترحاتها بطريقة غير إجرائية، وجاءت نسبة 36,5% بالنسبة إلى رسائل الماجستير، مقابل 29,2% لرسائل الدكتوراه؛ أي جاءت مقترحات عامة وغير محددة، ونسبة 39% من الرسائل بعض مقترحاتها مصوغة بشكل إجرائي، ونسبة 33% بالنسبة لرسائل الماجستير، و51,2% للدكتوراه، أما الرسائل التي أوردت جميع مقترحاتها مصوغة بشكل إجرائي فقد جاءت بنسبة 22,8%، منها نسبة 30,5% لرسائل الماجستير، و7,3% للدكتوراه، أي مقترحات قابلة للقياس ومحسوسة ومحددة بدقة.

10 – الاستنتاجات:

10-1: تفتقر معظم الرسائل (ماجستير ودكتوراه) إلى الأطر النظرية الصحيحة؛ فنجد الاستعمال الخاطئ لمفهوم الإطار النظري من خلال جمع مفاهيم وتعريفات وآراء واستنساخها دون رابط منطقي بينها وإخضاعها إلى أي تحليل أو

مناقشة، فقد جاءت نسبة 54,5% من الرسائل العلمية في عينة البحث لم تعتمد نظرية علمية في تفسير مشكلة الدراسة، ونسبة 56% لم تناقش النتائج في ضوء الإطار النظري، وتتفق هذه النتائج مع ما جاء من نتائج في دراسة (عبدالحسين، 2014) في العراق.

10-2- سيطرة الدراسات الميدانية، التي تهتم بالموضوعات الآنية والجزئية، بعيداً عن الموضوعات التنظيرية التي تسمح بفهم سلسلة التحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع ومؤسساته، وخاصة أطاريح الدكتوراه التي من المفترض أن تحاول إنتاج معرفة سوسيولوجية معبرة عن خصوصيات المجتمع، وفي الوقت ذاته تحافظ على قيم الموضوعية العلمية؛ فقد جاءت (111) رسالة ماجستير ودكتوراه كدراسات ميدانية، و(12) رسالة كدراسات نظرية، إضافة إلى الاعتماد المفرط على التقنيات الكمية لجمع المعلومات وخاصة الاستبانة، التي تمثل تعبيراً واضحاً عن سيطرة الدراسات الميدانية لدى الطلبة، وهذه النتائج جاءت متفقة مع نتائج دراسة (بدوي، 2009) في مصر.

10-3- انعدام الانسجام بين الإطار النظري والإطار الميداني، وهو تقسيم خاطئ بالأساس، كجزء من الأخطاء الشائعة بين طلبة الدراسات العليا، فالإطار النظري تمثل لديهم بنسخ مجموعة من الآراء حول موضوع الدراسة من مجموعة من المراجع، والإطار الميداني يمثل عرضاً سطحياً لجداول إحصائية بسيطة تقدم معلومات حُصّلت من خلال الاستبانة؛ إذ تبين من الدراسة الميدانية أن نسبة 58,5% من عينة الدراسة لم توظف الدراسات السابقة في بحوثها (ماجستير ودكتوراه)، ونسبة 56% لم تستجب أهدافها لمشكلة البحث، و57% من الرسائل لم نلحظ وجود علاقة بين الفروض والإطار النظري للدراسة، وهذه النتائج جاءت متفقة مع ما جاء في نتائج دراسة (شلغوم، 2013) في الجزائر.

10-4- تبين أن نسبة 85% من رسائل عينة البحث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي دون التبرير العلمي لاستخدامه، و80% اعتمدت طريقة المسح الاجتماعي بالعينة، و20% لم تلتزم بالإجراءات المنهجية لاختبار الاستبانة، و60% عالجت الجانب الإحصائي بالجداول التكرارية والنسب المئوية فقط دون الاعتماد على مقاييس ومعاملات إحصائية، و24% لم توضح الإجراءات العلمية المتبعة في اختيار العينة وهذه النتائج جاءت متفقة مع نتائج دراسة (بوشغالة، 2008).

10–5– لا بد من الإشارة إلى وجود رسائل علمية حققت الشروط المنهجية المطلوبة كافة؛ بمعنى توافر إطار نظري وصياغة واضحة للمشكلة والفروض، والمنهجية، وربط الإطار النظري بالإطار الميداني، ولكنها قليلة جداً؛ إذ لم تصل نسبتها إلى 17% من عينة الرسائل المبحوثة.

11 – المقترحات:

11–1– ضرورة أن يقوم كل قسم لعلم اجتماع في الجامعات العربية، ومنها جامعة دمشق، بوضع خطة بحثية للأقسام خلال السنوات الخمس القادمة، تتضمن أهم القضايا والموضوعات التي يجب على طلاب الدراسات العليا بحثها، بما يناسب المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية الجديدة.

11–2– أن تهتم مراكز البحوث الاجتماعية على مستوى المجتمعات العربية، ومنها المجتمع السوري، بإجراء بحوث اجتماعية تعتمد على المسوح الشاملة لبعض القضايا الاجتماعية (البطالة بين الشباب، المخدرات، الفقر، العشوائيات، العنف بأشكاله المختلفة)؛ وذلك للاستفادة من نتائج هذه المسوح في وضع إستراتيجيات قومية تتبناها الدولة والوزارات والمؤسسات المعنية لمواجهة تلك المشكلات، وإيجاد الحلول الملائمة والسريعة لها.

11–3– توجيه طلبة الدراسات العليا في أقسام علم الاجتماع نحو البحوث النظرية بهدف تطوير الفكر السوسيولوجي الأصيل؛ بحيث يحافظ على مشاربه العالمية ويحقق التوجه الوطني بفهم التحولات والتغيرات الراهنة وتفسيرها في المجتمعات العربية والمجتمع السوري خاصة.

المراجع:

أحمد دناقة، وجمال بلبكاي. (2013). مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري: دراسة ميدانية بثلاث جامعات جزائرية. **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 1 – تشرين الأول: 65–78.

أحمد موسى بدوي. (2009). **الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة: حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (76).

جامعة دمشق، مديرية البحث العلمي. (2012). **دليل كتابة الأطروحة الجامعية (ماجستير ودكتوراه)**. جامعة دمشق.

جميلة شلغوم. (2013). واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة: دراسة

ميدانية لعينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعتي ورقلة وبسكرة. "رسالة ماجستير" في علم الاجتماع.

رشيد زرواتي. (2002). **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**. الجزائر: مطبعة دار هومة.

ساري حنفي. (2014). الأخطاء الشائعة في كتابة مقالات البحث الاجتماعي، **مجلة إضافات**، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العددان 26–27، ربيع – صيف، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع.

سامي محمد ملحم. (2001). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

سميرة بوشغالة. (2008). البناء المنهجي لرسائل الماجستير في علم الاجتماع بجامعة منتوري. "رسالة ماجستير"، قسنطينة.

فهد خليل زايد. (2007). **أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية**. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

لاهاي عبدالحسين. (2014). مستقبل علم الاجتماع في العراق: التحديات وآفاق الحل. **مجلة إضافات**، العدد 25: بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع.

مجدي عزيز إبراهيم. (1989). **مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

محمد الغريب عبدالكريم. (1987). **البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات**. ط3، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

محيي الدين مختار. (1999). **الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية**. الجزء الأول، الجزائر، منشورات جامعة باتنة.

معن خليل عمر. (2004). **مناهج البحث في علم الاجتماع**. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

Ary, D. Jacobs L. Sorensen, k. & Razavieh, A. (1979). *Introduction to research in education*. (2d Ed). New York.

Aunger, R. (1995). *On ethnogaphy: Story telling or science*. *Current Anthropology*. 36(1): 97-130.

Rossi, H. Peter & Freeman, E. Howard (1995). *Evalution*. INC. Beverly Hills, London New Delhi (3rd ed).

قدم في: نوفمبر 2014

أجيز في: مارس 2015